المداخل النظرية لدراسة التنظيمات الاجتماعية لوحدات طب الأسرة وعلاقتها بالرعاية الصحية الأولية

إعداد

أ. فاطمة رجب أحمد عبد المحسن

باحثة ماجستير بقسم الاجتماع-كلية الأداب- جامعة بني سويف

الإستشهاد المرجعى:

فاطمة رجب أحمد عبد المحسن (٢٠٢١). المداخل النظرية للراسة التنظيمات الاجتماعية لوحدات طب الأسرة وعلاقتها بالرعاية الصحية الأولية.- حولية كلية الآداب جامعة بني سويف: مج ١٠: ج ١.- ص ص ٣٨٥- ٤٠٤

المستخلص:

تتعدد المداخل النظرية في دراســـة التنظيمات الاجتماعية يأتي البحث الراهن كمحاولة لعرض وتحليل المداخل النظرية المعاصـــرة في دراســـة التنظيم الاجتماعي لوحدات طب الأســـرة وعلاقته بالرعاية الصحية الأولية، باعتبار طب الأسرة من التخصصات الحديثة في النسق الطبي كون الأخير أحد الأنساق الاجتماعية الهامة في المجتمع .ومن هذه المداخل في البنائية الوظيفية ، التفاعلية الرمزية ،مدخل النسق المفتوح .

الكلمات المفتاحية: **النظرية –التنظيم الاجتماعي– وحدات طب الأســـرة – البنائية الوظيفية – التفاعلية الرمزية– النسق المفتوح .**

تمهيد:

إن النظرية والاتجاهات الفكرية تعد بمثابة مجموعة من القضـــــايا التقريرية والمنطقية المجردة والمقبولة نسبياً , والتي تحاول تفسير العلاقات بين الظواهر . وتلعب دورا أساسيا في توجيه البحث و الملاحظة وترشيد الوصف نفسه سواء كان ظاهرا أو ضمنيا وتساعد الباحث علي تحديد المتغيرات أو العناصـــر الهامة في نطاق دراســته . فهناك اتفاق بين العلماء الآن علي وجوب بروز دور النظرية في توجيه البحث وقيادته .([1])

تعدد وتتباين المنطلقات النظرية التي يرتكز عليها الباحثون في دراســـــة الظواهر الاجتماعية انطلاقا من رؤاهم وتوجهاتهم النظري والمدارس الفكرية التي ينتمون إليها. وكلما استند البحث العلمي علي اطار نظري كلما اعطي لنتائج بحثه مصداقية وعلمية ومنطقية في تحليل وتفسير النتائج .

مشكلة البحث :

تتحدد في التعرف علي اهم الاتجاهات النظرية المتعلقة بدراسة تنظيمات طب الأسرة ، محاولة الاجابة عن ســـؤال رئيســـي موداه ما أهم الاتجاهات النظرية المفســـرة للتنظيم الاجتماعي لوحدات طب الأسرة ؟ ويتفرع عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية:

ما أهم قضايا البنائية الوظيفية المتعلقة بالتنظيم ؟

ما أهم قضايا التفاعلية الرمزية المفسرة للتفاعل بين أعضاء التنظيم الاجتماعي لوحدة طب الأسرة ؟

ماهي اهم سمات وحدة طب الأسرة كنسق مفتوح ؟

المنهج المستخدم في الدراسة :

تعتمد الدراسة علي المنهج النقدي التحليلي ، ومنهج تحليل الخطاب

اولا البنائية الوظيفية :Functional Structural Theory

ترجع تسمية هذه الإتجاهات إلي استخدامها لمفهومي البناء structure و الوظيفة function في فهم المجتمع وتحليله، من خلال مقارنته وتشبيه بالكائن العضوي أو الجسم الحي . (٢)

فالمجتمع مثل الكائن الحي له مجموعة من الوحدات هذه الوحدات لها مجموعة من الوظائف التي بينها علاقات تعمل علي تكامله واستمراره البنائي (تلك التي يمكن القول عنها بدورة الحياة).وقد جعلت الوظيفية المجتمع محو اهتمامها وكذا العلاقات المتفاعلة بين أفراده والتنظيم السائد فيه ، أكثر من اهتمامها بالأفراد أو الجماعات. لذا نجدها تؤكد علي حقيقة مؤداها أن المجتمع يتألف من وحدة متجانسة متماسكة مستقرة ، يتكون من مجموعة من الأجزاء وأن لكل جزء دور يؤديه ووظيفة يلعبها، حتي يمكن أن يستمر المجتمع في صورة متجانسة ومتوازنة ومستقرة . (٣)

نشأة الاتجاه الوظيفي :

ظهر الاتجاه الوظيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية في أواخر القرن التاسع عشر استمد الاتجاه الوظيفي جذوره الفكرية من الاتجاه الوظيفي في علم النفس وخاصة النظرية الجشطالتية ، ومن الوظيفة الأنثروبولوجية كما تبدو في أعمال مالينوفسكي B.Malinowski راد كليف براون كما استمد أصوله لفكرية من كتابات أوجست كونت A. Comte وهربرت سبنسر H. Spencer وإميل دوركايم E. Durkheim (خاصة في مؤلفيه قواعد المنهج

وتقسيم العمل الاجتماعي) . و عالم الاجتماع الايطالي فلفريدو باريتو V. pareto من أهم ممثلي هذا المنظور في الولايات المتحدة تالكوت بارسونز T.Parsones وكان له دور كبير في تطوير الاتجاه الوظيفي (مؤلفه الشـــهير النســـق الاجتماعي) روبرت ميرتون R.Merton. (٤)

أهم القضايا النظرية في البنائية الوظيفية:

١. المجتمع بناء مستقر وثابت نسبيا يتألف من مجموعة عناصر متكاملة مع بعضـــها ،وكل منها يؤدي بالضـــرورة وظيفة إيجابية يخدم من خلالها لبناء العام ، وجميع عناصر هذا البناء تعمل في إطار من الاتفاقات المشتركة والاجماع القيمي . (٥)

٢. تنظر المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا والنسق الاجتماعي يؤدي دوره في ضـــوء معني معين وهدف بالذات . فالعمليات التي تتم داخل النســق تهدف في المحل الأول إلي إشباع حاجات الأعضاء . (6)

٣. إن أجزاء المجتمع تترابط مع بعضـــها البعض علي الرغم من اســـتقلالها الظاهري .إن النظام الاجتماعي يقوم علي مبدأ الاعتماد المتبادل بين الأجزاء وإن أي تغير يحدث في أي جزء من أجزاء المجتمع يصـــاحبه بالضـــرورة تغير مماثل في الأجزاء وفي النظم الأخري وفي المجتمع ككل .

٤. إن القوي المكونة للنظام الاجتماعي تعمل علي تخفيف حدة الانحرافات والتوترات داخل النظام ، كما أن كل نظام قابل للتغير التدريجي والمســـتمر طبقا للحاجات والمتطلبات التي تشبع رغبات أفراد المجتمع تبعا لاختلاف المكان والزمان.

٥. يقرر بارسونز في مؤلفه النسق الاجتماعي أن هناك نسقا اجتماعيا يقوم فيه الأفراد بأفعال تجاه بعضـهم البعض وهذه الأفعال عادة ما تكون منظمة لأن الأفراد في النسق

يشتركون سويا في الاعتقاد في قيم معين وفي أساليب مناسبة للسلوك ، وبعض هذه القيم يمكن أن نسميها معايير (والذين يتبنون هذه المعايير يتصرفون بشكل متشابهة في المواقف المتشابهة) وهذا ما يحقق الانتظام في المجتمع أو ما نسميه التوازن الاجتماعي . ويحاول النسق تحقيق ا لتوازن الاجتماعي والمحافظة عليه من خلال التنشئة الاجتماعية socialization والضبط الاجتماعي social control وكلا الاسلوبين مكملين لبعضهما البعض . (٧)

٦. ينظر الوظيفيون إلي التغير الاجتماعي كعملية تدريجية تتمثل في تغير النسق من حالة توازن إلي حالة توازن جديدة ، نظرا لوجود آليات وطرق لحل التوترات وإعادة المجتمع أو الوحدة الاجتماعية إلي حالة التوازن . (٨)

أهم المفاهيم النظرية

١. النسق الاجتماعي : social system

يعد مفهوم النسق الاساس الفكري للوظيفية ذلك الذي يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة مع بعضها البعض ويسود بينها نوعا من التساند الوظيفي . ولقد شغل مفهوم النسق مكانة محورية في إطار هذه النظرية . لذا نجده نقطة لبدء وارتكاز لكل تحليل وظيفي للبناء الاجتماعي بشكل عام ولعمليات التفاعل الاجتماعي لمكونات البناء بشكل خاص .

ويعرف تالكوت بارسونز النسق الاجتماعي علي أنه (وحدة اجتماعية سواء كانت جماعة أو تنظيم أو مجتمع أو أمة تتألف من العناصر والأجزاء (الأنساق الفرعية) ، وتشمل الأدوار والمراكز الاجتماعية والنظم الاجتماعية والظواهر الاجتماعية والطبقات الاجتماعية

، ومظاهر اسلوك ، العناصر الثقافية كالقيم والعادات والمعايير ؛ وهذه العناصر تعتمد علي بعضها البعض وبينها علاقات منتظمة وتكامل بنائيا . (٩)

٢. البناء الاجتماعي : social structure

مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية ، وتتحدد بالأشخاص والزمر والجماعات وما ينتج عنها من علاقات

وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يحددها البناء الاجتماعي) (١٠) .

٣. الوظيفة الاجتماعية :social function

يقصد بها الدور الذي يسهم به الجزء في الكل وهذا هو القدر المتفق عليه بين أنصار الاتجاه .(الدور الذي يلعبه النسق الفرعي او البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل).

ويهتم الوظيفيون بالأداء الوظيفي والدور الذي يقوم به كل جزء من أجزاء المجتمع في إطار القيم والمعايير السائدة في المنظمات والجماعات التي يتألف منها . وتعمل الوظائف التي تؤديها أجزاء المجتمع علي إحداث التكيف والتوافق بين أجزاء النسق الأمر الذي يؤدي إلي استمرار وجوده .

وقد ميز روبرت ميرتون بين نمطين من الوظائف الوظيفة الكامنة mainfest aunctions والوظيفة الظاهرة latent aunctions ويشير مفهوم الوظيفة الظاهرة إلي تلك الوظائف المقصودة الواضحة وتعد الوظائف الظاهرة نتاجا للدور الوظيفي الذي يقوم به الأفراد ويمكن ادراكها بسهولة عن طريق أفراد النسق أنفسهم . اما الوظيفة الكامنة فهي تلك

الوظائف التي لا يمكن معرفتها وإدراكها لتحقيق هدف مستتر يختفي وراء الهدف الظاهر . (بمعني آخر هي التي تأتي بنتائج غير كمقصودة أو معروفة من قبل المشاركين)

وتحدث المعوقات الوظيفية أو الخلل الوظيفي lysnnctions نتيجة لعدم التزام الأفراد في المجتمع بدورهم الوظيفي مما يؤدي إلي فشل النظام وعدم التكيف و الخلل الوظيفي يتمثل في التعارض بين ما هو قائم بالفعل وبين ما ينبغي أن يكون وقد ينتهي الأمر بانهيار النظام وتفككه. (١١)

المتطلبات الوظيفية : Functional Requisites

المتطلبات الوظيفية لنسق معين هي الظروف التي من خلالها تتحقق أهداف الجماعة . وهناك طائفة من القضايا النظرية يمكن الاستعانة بها كموجهات عامة.

ذهب بارسونز في نظريته عن النسق الاجتماعي إلي أن لكل مستوي من مستويات الأنساق الاجتماعية مشكلاته النوعية التي تميزه عن غيره من الأنساق . علي كل نسق أن يجد حلا لعدد من المشكلات أو ان يواجه علي الأقل أربعة متطلبات أو شروط أساسية لكي يستمر في البقاء اسمها بارسونز (الملزمات الوظيفية (functional imperative أو المتطلبات الوظيفية وهي

١. التكيف adoption يتطلب التكيف مع البيئة أن يقوم النسق الاجتماعي بتأمين التسهيلات والوسائل الإقتصادية الضرورية لحياة أعضاء المجتمع وتوزيعها من خلال النسق

٢. تحقيق الهدف goal attainment : يشير إلي مشكلة تحديد الأولويات بين أهداف المجتمع و الاستخدام الأمثل لموارد النسق .

٣. التكامل integration :بمعني ضرورة التنسيق بين أجزاء النسق الاجتماعي والمحافظة علي العلاقات الداخلية بين هذه الأجزاء .

٤. المحافظة علي النمط وادارة التوتر pattern maintenance & tension management. تشير إلي ضرورة تواجد أعضاء في المجتمع تتوافر فيهم الخصائص المناسبة مثل (الحوافز ومهارات أداء الدور لحقيق الإلتزام الضروريِ القيم الاجتماعية ، التعامل مع التوترات الداخلية والضغوط ، خفض التوتر التي تظهر بين الأعضاء خلال التفاعلات الاجتماعية اليومية . (١٢)

الدور والمكانة (المركز): role

الدور هو السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد .ويتحدد سلوك الفرد في ضوء توقعاته وتوقعات الآخرين منه.اما المكانة فتشير إلي وضع ومركز شاغل الدور في البناء الاجتماعي أو التنظيم الاجتماعي وتخضع المكانة للمعايير والقيم الاجتماعية . لذا فخصائص الدور والمكانة تتحدد اجتماعيا. (١٣)

وقد ربط بارسونز بين الدور والبناء الاجتماعي ،فالدور باعتباره وحدة بنائية يؤدي إلي ربط الشخصية. بالبناء الاجتماعي . وقد اعتبر الدور والمكانة أساس تحليل النسق الاجتماعي ويعتبر توزيع الأدوار والمكانات والتكامل بينها من العمليات الضرورية لحالة التوازن . (١٤)

رؤية بارسونز في دراسة التنظيم الاجتماعي

كانت رؤيته بارسونز توافق كثيرا رؤية فيبر حيث عرض بارسونز استراتيجية

خاصة لبناء نظرية في علم الاجتماع موسعا بذالك الناحية المنهجية عند فيبر .كما كانت صياغته النظرية ا لإرادية من الفعل بمثابة نقطة انطلاق عند بارسونز لصياغة نظريته الوظيفية في التنظيم الاجتماعي . رأي بارسونز أن الفعل الإرادي يتطلب العناصر الأساسية الآتية

١ . الفاعل وهو الشخص الفرد . ٢ هذا الفاعل ينشد أهدافا .

٣. يمتلك هذا الفرد الفاعل وسائل يختار فيما بينها للوصول إلي الأهداف .

٤ـــ يواجه الفاعل مجموعة أوضاع في الموقف (مثل البيئة والوراثة وأساليب القهر المنبثقة من البيئة الخارجية) والتي بدورها تؤثر في اختيار الهدف والوسائل.

٥ . توجد مجموعة من القيم والمعايير والأفكار تحكم سلوك الفاعل .

٦ـــ يرتبط الفاعل بوجود شخص فاعل يتخذ قرارات ذاتية تتعلق بالوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف ويقيد القهر والأوضاع التنظيمية هذه الوسائل .

تحدث كل وحدة من وحدات الفعل في بيئة اجتماعية يشغل فيها الفاعلون مراكز محددة ويتفاعلون سويا ويؤدون سلوك الدور المنظم تنظيما معياريا [١٥]

ونخلص مما سبق إلي أن البنائية الوظيفية كاتجاه نظري وفكري جاءت لتفسير البناء الاجتماعي للمجتمع ومكوناته الداخلية وأهمية التناسق بين والتكامل بين هذه الاجزاء ووظيفة كل مكون منهما في استمرار المجتمع ، والأدوار الوظيفية لأفراد النسق الاجتماعي والأدوار المعيارية

وفيما يتعلق بالدراسة الحالية وتفسير البنائية الوظيفية له (تناول وحدة طب الأسرة كمؤسسة طبية وكونها تنظيم لها بناء ووظيفة وهذا البناء يتساند اجزاءه لتحقيق أهدافه التي أنشئ من أجلها؛ علاوة علي أن وحدة طب الأسرة تعد مكونا هاما من مكونات النسق الصحي في مصر الذي يمثل نسقا فرعيا داخل إطار أكبر وأشمل هو نسق المجتمع .

الكشف عن الوظيفة الاجتماعية للتنظيم الاجتماعي بنوعيه الرسمي وغيرالرسمي في تحقيق الوحدة لوظائفها ، التعرف علي الدور الفعلي للفريق الطبي والدور المتوقع .

معرفة شكل ونمط لعلاقة بين الأطباء والمرضي ومدي استفادة المرضي من الأطباء في ظل هذا النظام الجديد وهل سيصبح دور المريض مختلفا عن مفهوم دور المريض الذي طرحة بارسونز (راي بارسونز ان دور المريض له اربعة جانب تحدد حقوق وواجبات المريض تشكل بدورها النمط المعياري لاستفادة المرضي من الأطباء والأدوار الاجتماعية .الوضع المهيمن للطبيب في نسق العلاقة بين الطبيب والمريض .[١٦]

التفاعلية الرمزية : The symbolic interaction

يعرف هربرت بلومر التفاعل الرمزي ـــــ في مؤلفه التفاعلية الرمزية symbolic interactionism بأنه خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس ومما يجعل هذا التفاعل فريد ان الناس يفسرون ويؤولون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجردة ؛ فالبشر يتصرفون حيال الأشياء علي أساس ما تعنيه بالنسبة لهم (أي المعاني المتصلة بها وهذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني) . [١٧] تعتقد هذه النظرية أن الحياة الاجتماعية التي نعيشها ماهي إلا حصيلة التفاعلات التي تقوم بين البشر والمؤسسات والنظم وبقية الكائنات الحية . وهذه التفاعلات تكون ناجمة عن الرموز التي كونها الأفراد نحو

الآخرين بعد التفاعل معهم . وهذا الرمز قد يكون ايجابيا محببا أو سلبيا مكروها وطبيعة الرمز الذي نكونه عن الأشخاص أو الفئات هو الذي يحدد علاقتنا بهم .[١٨]

ترجع جذور هذا المنظور إلي السلوكية الاجتماعية ، التي تركز علي السلوك كوحدة أساسية للتحليل ضمن ثلاث قضايا انسانية اجتماعية كبري هي

طبيعة الانسان (الذات)بوصفه متأثرا ومؤثرا معا فى صنع واقعه وتغيره

الواقع الاجتماعي : باعتباره واقع ذهني عقلي ، وفكري إدراكي ، يتسم بالثبات النسبي

طبيعة المجتمع : الذي لا يوجد منفصلا عن الأفراد .[١٩]

الجذور الفكرية لهذا الاتجاه :

ظهر هذا الاتجاه الفكري في بداية الثلاثينات من القرن العشرين متأثراً بالفلسفة المثالية لهيجل وعلم النفس الاجتماعي . [٢٠] وترجع جذور هذا الاتجاه الفكري في الفكر الأوربي إلي أعمال جورج سيميل (w.Simmel ماكس فيبر M.Weber وإميل دوركا يم (E.Durkhiem) .أما جذور هذه الاتجاه في الفكر الاجتماعي الأمريكي فيوجد في أعمال جورج هربرت ميد والفلسفة البرجماتية بصفة خاصة في أعمال وليم جيمس وجون ديوي وكذالك إسهامات تشارلز كولي .([٢١]) وقد تطورت التفاعلية الرمزية بشكل رئيسي في جامعة شيكاغو خلال الفترة ما بين الحرب العالميتين . [٢٢] وكان من أهم رواد هذا الاتجاه تشارلز كولي (c.ckooly) ١٨٦٤-١٩٢٩و عالم النفس الاجتماعي جورج هربرت ميد(G,H.Med)١٨٨٠-١٩٤٩وكان أكثر أنصار التفاعلية تأثيرا ، هربرت بلومر (H..Plummer)إرفنج جوفمان E.Goffmanوجلاسر (Glasr) وأنسليم شتراوس (A.Strauss). رالف تيرنر R.Turner) وهواردبيكر

أهم القضايا النظرية في التفاعلية الرمزية

تفترض التفاعلية الرمزية وجود شـــخصـــين متفاعلين عبر الأدوار الوظيفية التي يشـغلونها فكل منهما يحاول معرفة سـمات و خواص الآخر عبر العلاقة التفاعلية التي تنشـأ بينهما .يحدث التفاعل الاجتماعي بين الأفراد الشـــاغلين لأدوار اجتماعية معينة ويأخذ زمنا يتراوح بين اسبوع إلي سنة بعد الانتهاء من التفاعل يكون الأفراد الفاعلون صـورة رمزية ذهنية عن الأفراد المتفاعلون معهم هذه الصـــورة لا تعكس حقيقة الأفراد وإنما هي بمثابة انطباع أو صورة رمزية كونها عنه قد تكون إيجابية أو سلبية . (٢٣)

أهم مقولات النظرية :

١ـ ليس الفرد إلا نتاجا لعملية التفاعل الاجتماعي ومجرياته المستمرة فنحن لانعرف أنفسنا ولا نطور سلوكنا إلا من خلال استجابات الآخرين من حولنا لأفعالنا وهذا التفاعل تحدده مجموعة من الظروف المجتمعية .

٢ـــ تبني الذات بناءا متطورا بعملية مستمرة من التفاعل بين الفرد والجماعة الاجتماعية ويقوم نمط التفاعلات والعلاقات والاتصـالات في الجماعة الأولية كجماعة مرجعية بتكوين سـلوك الفرد وتشـكيل نظرته لذاته . كما يؤدى إلي ظهور روابط وأشـكال اجتماعية معقدة في إطار التنظيم الاجتماعي .

٣ـــ تنتظم الحياة الاجتماعية عبر اللغة والمعاني والرموز وتتطور شـخصـية الفرد ووعيه الاجتماعي بتطور اللغة ,ويأخذ التفاعل مضـــمونه عبر الرموز التي يتعلم الفرد معانيها

٤. يتصف الفرد الاجتماعي بالقدرة علي فهم واقعه وتقديره والتكيف معه ، واعادة تشكيل واقعه الاجتماعي وتغييره وفقا لإرادته الواعية .

٥ـــ مادامت حقائق العالم الاجتماعي الانساني تتحدد بالدلالات الثقافية فإن منهج البحث الذي يتناسب معه هو منهج البحث النوعي الذي يعني بالتحليل والتفسير والبحث عن المعاني والأسباب والدلالات والدوافع والاتجاهات في بيئات ثقافية متفاوتة . (٢٤)

٦ـــ تعد سوسيولوجيا العواطف sociology of emotions من المباحث الهامة في التفاعلية الرمزية وتهدف إلي فهم العلاقة بين العوامل الاجتماعية والعواطف خاصة وأن العواطف يتم التعبير عنها من خلال العلاقات الاجتماعية والمواقف الاجتماعية أو كليهما. وقد قربت بين الاتجاهات العضوية التي تدرس العواطف وبين الاتجاهات الاجتماعية التي تركز علي المكونات الاجتماعية والثقافية للعواطف .(فالعواطف كما تبين سيمون ويليامز ماهي الإ حالات

جسدية وجودية تربط المشكلات الشخصية بالبناء الاجتماعي بطريقة تؤثر علي الصحة . وتشكل أنماط المرض . (٢٥)

كان لنظرية التفاعلية الرمزية دورا بالغ في إثراء المعرفة السوسيولوجية في علم الاجتماع بوجه عام وفي علم الاجتماع الطبي علي وجه الخصوص خاصة فيما يتعلق بالتفاعل الاجتماعي ، والتأكيد علي أهمية الدور الاجتماعي والعلاقات بين شاغلي الأدوار و. النظر إلي التنظيم الاجتماعي باعتباره شبكة من الأوضاع والأدوار والتوقعات التي تصاحب تلك التوقعات . بين اعضاء النسق الطبي وبين المرضي أو المستفيدين من الخدمة الطبية ودور الثقافة متمثلة في الرموز والمعاني واللغة في التأثير علي هذا التفاعل من ناحية وفي تشكيل وعي الأفراد من ناحية أخري . علاوة علي تأكيد رواد الاتجاه المحدثين علي أهمية

العواطف كحلقة وصل بين المشكلات الشخصية والبناء الاجتماعي وتؤثر علي صحة الأفراد وعلي طلب الخدمة الطبية في التنظيمات الطبية.

النسق المفتوح : open system

هو اتجاه فكري يؤكد علي العلاقة الوثيقة بين التنظيمات وبيئتها الخارجية نظرا لأن لا توجد منظمة مكتفية ذاتيا بل تعتمد علي تعتمد في بقائها واستمرار وجودها علي أنواع العلاقات التي تقيمها مع الأنظمة الكبري التي هي جزء منها. ([٢٦]) ويري كاتز وكاهن (Katz & Kahn ١٩٧٨) أن النظرية تتعامل مع مستويات متعددة من الانساق التنظيمية والعلاقات المتبادلة بينها وينطبق هذا علي العديد من الظواهر التنظيمية بما في ذالك عمليات الاتصالات ، والقيادة. ([٢٧])

الجذور الفكرية لهذا الاتجاه الفكري:

كانت البدايات الأولي لظهور هذا الاتجاه الفكري في دراسات ميشيل كورزبيه (Michel croiser) وايفان Evan ولاتويك litwak الا أن التقدم النوعي في استخدام النسق المفتوح في دراسة التنظيمات يرجع للعالميَن دانيال كانز denial kantz و روبرت كان RobertKhan في كتابهما علم النفس الاجتماعي في دراسة التنظيمات social pychology of organization عام ١٩٦٩وقد ظهر هذا الاتجاه ليقدم رؤية جديدة عن التنظيم وخصائصه وعملياته وينظر أنصار هذا الاتجاه إلي التنظيم كنسق اجتماعي يشتمل علي جانبين أحد البناء الداخلي للتنظيم وثانيهما العلاقات الخارجية والتي تُشير إلي علاقة التنظيم بالمجتمع .واعتبار أن الانساق التنظيمة بناءات تتأثر بالأحداث والتغيرات الخارجية للبيئة عموما .والتنظيم باعتباره نسقا اجتماعيا له خصائص نفسية واجتماعية هامة الي جانب مكوناته المادية.([٢٨])

يتصف التنظيم كنسق اجتماعي بدينامية عالية من العلاقات بين مكوناته الفرعية بحيث أن سلوك أي مكون يعتمد بشكل أساسي علي ظروف المكون الآخر.مع الاخذ في الاعتبار تفاوت درجة الاعتمادية بين المكونات. كما تتباين درجة استجابة المكون الفرعي وفقا للحالة التي يكون عليها لآخر داخل النسق الذي يرتبط بدوره بعلاقة دينامية متغيرة بالبيئة الخارجية المحيطة به .[٢٩]

أهم المبادئ النظرية:

تتجه الأنظمة المفتوحة نحو التمايز ، والإعداد ، وزيادة التخصص في الوظائف الفرعية. ونتيجة لهذا فإن منظمات النسق المفتوح علي درجة اعلي من التنظيم .

١. يتم تحقيق الوحدة في منظمات النسق مفتوح وتوطيدها من خلال التركيز المستمر على الطاقة، تحديد وتحقيق هدف المنظمة بدلا من الاهتمام بقضايا السلطة .

٢. منظمات النسق المفتوح تستورد المعلومات بالإضافة إلى الطاقة. تصبح المعلومات السلبية

عن المنظمة مفيدة لتحسين الأداء. كما يجب أن تكون المؤسسات قادرة على تنفيذ عملية تشفير المعلومات لمعرفة المعلومات المفيدة وأيها لا قيمة لها .

٣. العلاقة بين المنظمة وبيئتها مبنية على شبكة معقدة من الاعتمادات المتبادلة بدلاً من الاعتماد على اتجاه واحد أو حتى اتجاهين .

٤. الصراع : هو ظاهرة طبيعية في تنظيم النسق المفتوح ويمكن أن يؤدي إلى تغييرات إيجابية من خلال القيادة الخلاقة او المبدعة .

٥. الادارة : هي الاستخدام الداعم للسلطة. وتنمية مهارات الموظفين واستخدام الموارد وتشجيع المديرين علي التجريب ودعم اتخاذ وصناعة القرار و التأكيد علي اهمية العامل البشري.

٦. يخضع الاتصال لشبكة معلومات على نطاق المنظومة بهدف دمج أنشطة النظم الفرعية وإقامة روابط وعلاقات مع البيئة .

٧. تحدد الأهداف الرسمية الكيفية التي ينبغي أن تعمل بها المنظمة ، لكن تنظيمات النسق مفتوح تركز على كيفية عمل المنظمة في الواقع .(الاداء الفعلي للمنظمة)

٨. ـــ تصبح النظرية قادرة علي التنبؤ بالتغير كنتيجة للقوي البيئة . نظرا لان مطالب واحتياجات البيئة تعطي توجيها للأحداث . [٣٠]

٩. تتأثر الثقافة الداخلية للمنظمة ببيئتها .وتتكون البيئة الخارجية للتنظيم من عدد من التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تمد منظمة النسق المفتوح بالموارد ومن الموارد التي تمنحها البيئة للتنظيم الموارد البشرية ، الموارد المادية (كالمباني والادوات والطاقة ..الخ) ، القيود والمعايير التي تنظم العمل مثل قوانين الدولة وتوقعات الافراد والمعايير الاجتماعية والادوار والقواعد وعلاقات السلطة . والاتصالات .[٣١]

يرجع الفضل لهذا الاتجاه النظري في التأكيد علي أهمية العلاقة بين التنظيمات وبيئتها الخارجية في إطار من التأثير المتبادل ؛ فالتنظيم يستمد من البيئة مدخلات الطاقة اللازمة لبقائه واستمرار وجوده ـــ كالبُني الاجتماعية بما فيها من تنظيمات وفي نفس الوقت يسوق خدماته ومنتجاته إلي البيئة الخارجية وما بها من تنظيمات ومؤسسات .

التأكيد علي أهمية عمليات الاتصال والقيادة كظواهر تنظيمية داخل التنظيم . والتأكيد علي أهمية الدافعية الإنسانية لتحقيق التنظيم لأهدافه ، يركز هذا الاتجاه علي عمل المنظمة في الواقع الأداء الفعلي للمنظمة ، لفت الأنظار إلي أهمية الصراع داخل التنظيم كظاهرة طبيعة يؤدي إلي تغيرات ايجابية من خلال القيادة المبدعة .

وفي دراستنا الراهنة يمكننا الاستفادة من قضايا هذا الاتجاه في التعرف علي أهم الموارد التي تستمدها الوحدة من البيئة الخارجية وهل تعد وحدة طب الأسرة كتنظيم اجتماعي نسق مفتوح تتأثر ثقافته الداخلية بالبيئة الخارجية له ، وهل توجد استراتيجيات تمكن الوحدة من التكيف والاعتماد علي البيئة الخارجية خاصة فيما يتعلق بالمشاركة المجتمعية وتسويق خدمات الوحدة والاستفادة من امكانيات المجتمع المحلي ومؤسساته .

هل يوجد صراع داخل وحدة طب الأسرة وهل هذا الصراع طبيعي يؤدي إلي تغيرات ايجابية ام هو صراع مرضي يعوق سير العمل داخل الوحدة . وهل نظام العمل والمعايير والقواعد المنظمة للعمل تحقق الدافعية الإنسانية والتحفيز للعاملين بالوحدة وبالتالي تحسين الخدمة .

هوامش البحث:

١- علي ليلة (٢٠٠٥) بناء النظرية الاجتماعية ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر ، ط٢ ، صـ ٤٣

٢- عبد الباسط عبد المعطي(١٩٩٥)، إتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، ص ١٣٢:١٣٥

٣-شحاتة صيام (٢٠٠٩) النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلي ما بعد الحداثة ، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ص٤٧

٤-طلعت لطفي إبراهيم ـ كمال عبد الحميد الزيات(١٩٩٩) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار غريب للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ص ٦٧

٥- محمد عبد الكريم الحوراني (٢٠٠٨) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ،التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع ، دار مجدي لاوي ، عمان . الأردن ، ط ١، ص ١٠٩

٦-نيقولا تيماشيف ، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها،ترجمة محمود عودة وآخرون (١٩٩٨)، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط ٦، ص ٣٢٦

٧-طلعت لطفي إبراهيم ، كمال عبد الحميد الزيات . مرجع سابق ص ٦٨: ٧٠

٨-إبراهيم عيسي عثمان (٢٠٠٨) النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان ، الأدرن ،ط١ ،ص ٤٤

٩-سمير نعيم احمد (١٩٨٨) ا لنظرية في علم الاجتماع دراسة نقدية ،دار المعارف ، القاهرة، ط٥، ٤١

١٠- عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق ،ص ١٣٣

١١- طلعت لطفي ابراهيم ، كمال الزيات . مرجع سابق صـ٧٤

١٢- طلعت لطفي إبراهيم / كمال الزيات ، مرجع سابق ص ٧٢

١٣- إبراهيم عيسي عثمان ، مرجع سابق ، ص ٥٣

١٤- محمد سعيد فرح(١٩٩٨) البناء الاجتماعي والشخصية ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص ٣٢٧

١٥- جوناثان تيرنر (١٩٧٤) بناء نظرية علم الاجتماع ، ترجمة محمد سعيد فرح (٢٠٠٠)، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط٢، ص ٥٠:٥٧

16- William Cackerham, and Graham Scrambler (2001) "Medical Sociology and Sociological Theory", The Blackwell. Companion to medical sociology",Blackwell publishers ltd ,p5

١٧- محمد عبد الكريم الحوراني ،مرجع سابق ، ص ٢٨

١٨- إحسان محمد الحسن (٢٠١٥) النظرية الاجتماعية المتقدمة ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عَمان ، ط ٣، ص٧٩

١٩- إبراهيم عثمان ،سالم ساري(٢٠١٠)ـــ نظريات علم الاجتماع ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات . القاهرة ، ص ١٩٩

٢٠- مرجع سابق ٢٠٠

٢١- حسني إبراهيم عبد العظيم (١٩٩٥) دور الطبيب فى المجتمع الريفي ، كلية الآداب ـــ جامعة بني سويف . ص ١٨ ، رسالة ماجستير.

٢٢- مصطفي عبد الجواد خلف(٢٠٠٢) قراءات معاصرة في علم الاجتماع ، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، كلية الآداب ،جامعة القاهرة، الجيزة ، ص ٥٨

٢٣- احسان محمد الحسن ، مرجع سابق ،ص ٨٣

٢٤- ابراهيم عثمان ،وسالم ساري ، مرجع سابق ص ٢٠٢

٢٥- وليم كوكرهام وجراهام سكامبلر ،علم الاجتماع الطبي والنظرية السوسيولوجية ، ترجمة د /حسني إبراهيم عبد العظيم(٢٠١٨) ،مجلة التعريب ، العدد٥٤، حزيران (يونية) ، ص ١٨٣،١٨٤

26- Scott Willard Strawn (2003) " Herding Cats With Carrots And Sticks: Performance Funding", Governance Structures And Faculty Productivity ,Faculty Of The Graduate School Of University Kansas , Doctoral,p 5

27- Ken Lahti , Inspiration Of Employees Through Organizational Vision :Effects Of Leadership, Communication And Reward Systems, Colorado State University, Fort Collins, Colorado , Doctor of Philosophy, Summer 2003 p16

28- Op .cit ,p : 17

٢٩- العقبى الأزهرى (٢٠٠٩) القيم الإجتماعية واالثقافية المحلية وآثارها على السلوك التنظيمى للعاملين ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية ، جامعة الإخوة منتوري ، الجزائر رسالة دكتوراة ٢٠٠٩ص ١٣٤:١٣٥

٣٠- اعتماد علام (١٩٩٨)علم الإجتماع الصناعى التطور والمجالات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص ١٦٠

31_ Jerry Raymond Sanders(2002) A study of the relationship between organization theories identified through the leadership beliefs and leadership behaviors , The School of Graduate Studies, Indiana State University , Doctoral, p 43

Theoretical Approaches to Study of Social Organizations of Family Medicine Units and its Relations to Primary Health Care (PHC)

Abstract:

Teoretical approaches to studying social orgainzations are numerous. so The present research aims to present and analyze contemporary theoretical approaches to the study of social organization of family medicine and its relationship primary Health care .as family medicine is one of the important special in medical system. The research focuses on the theory of Functional Structural Theory,The symbolic interaction, and open System approach.

Descriptors: Theory- social – organization- Family- medicine- units - functional structural - symbolic interaction-, open sysetm.